

دعوة موسى (عليه السلام) لفرعون
في القرآن الكريم والتوراة المحرفة
دراسة مقارنة

تم تحميل البحث من موقع الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

إعداد

د. سليمان بن قاسم العيد

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد:-

فلقد أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه المبين وجعله هدى للعالمين، وحفظه من أيدي
المحرّفين، كما في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١)، كما أنزل قبله
جملة من الكتب السماوية، فما هو موجود منها الآن قد نالته يد التحريف والتبديل، كما
حصل للتوراة والإنجيل . وقد بذل العلماء في القديم والحديث جهوداً كبيرة لبيان ما وقع في
تلك الكتب من التحريف . وإن مقارنة ما في هذه الكتب مع ما في القرآن الكريم إنما هو
طريقة لبيان ما فيها من تحريف وتبديل .

وإن دعوة نبي الله موسى (عليه السلام) للطاغية فرعون جاءت مفصلة في القرآن
والتوراة، ولذا فإن ما كان في التوراة صحيحاً فلا بد أن يطابق القرآن الكريم؛ لأنهما من
مصدر واحد، وإن خالفت التوراة القرآن دل ذلك على تحريف التوراة، وهذا البحث سيتناول
هذا الجانب في المقارنة بين القرآن والتوراة في دعوة موسى لفرعون، لبيان جانب من جوانب
التحريف في التوراة .

ولقد اعتمدت في دراسة المقارنة على (التوراة) التي صدرت عن دار الكتاب الكتاب
المقدس المترجمة للعربية، وهي : جملة الأسفار الخمسة من العهد القديم^(٢)، وهي : سفر

(١) سورة الحجر، الآية ٩ .

(٢) ما يسمى بـ(الكتاب المقدس) ينقسم إلى قسمين ، القسم الأول يسمى العهد القديم ، والقسم الثاني يسمى العهد
الجديد . والعهد القديم هو القسم الخاص باليهود ويتكون من ٣٩ سفرًا ، على خلاف بينهم في عدد الأسفار ،
والأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم تسمى التوراة ، أو أسفار موسى ، أو الناموس . (انظر : الدكتور محمد
الأعظمي ، اليهودية والمسيحية ص ١٠١ وما بعدها) .

التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية. علماً بأن قصة موسى وفرعون محصورة في سفر واحد هو سفر الخروج .

وسأسير في البحث بإذن الله على النحو الآتي : -

١ - أبدأ بعرض القضية من القرآن الكريم، مع ذكر ما ييسر من أقوال المفسرين وأهل العلم حول الآيات المقصودة .

٢ - أذكر القضية بنصوص من التوراة - ولا شك أن التوراة الموجودة اليوم توراة محرّفة^(٣) - وألتزم في نقل النص بهيئته في المرجع من حيث الفواصل والفقرات ونحوها، وسأفصل بين كل فقرة وفقرة من فقرات السفر بنجمة (*)، أما النقطة (.) الموجودة في نصوص التوراة فهي حسب الأصل دون التدخل في تغييرها .

٣ - أذكر بعد ذلك المقارنة في الموضوع بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة . مقتصرأ على ما وُجد فيه الاختلاف بين القرآن والتوراة .

وأسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والعصمة من الزلل، ومن القول عليه بغير علم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الباحث

(٣) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأما التوراة، فمن المعلوم عند المسلمين واليهود والنصارى أن بيت المقدس حرب الخراب الأول، وخلا أهله منه وشبوا ، ولم يكن هناك من التوراة نسخ كثيرة ظاهرة، بل إنما أخذت عن نفر قليل . كما يقولون : إن عزيزاً أملاها ، وأنهم وجدوا نسخة أخرى فقابلوها بها . والمقابلة تحصل باثنين ، وقد يغلط أحدهما» . (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ١٨٠/٢) .

بداية نبوة موسى (عليه السلام) وإرساله إلى فرعون

أولاً : في القرآن الكريم

وقت ومكان تلقي موسى الوحي من ربه

ذكر المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وقت ومكان تلقي موسى (عليه السلام) للنبوة، ومن ذلك :

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَأْمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَأْمُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ^(٥) .

هذه الآيات تشير إلى الوقت والحالة والمكان الذي تلقى فيه موسى (عليه السلام) الوحي من ربه وإبلاغه الرسالة، فقد كان ذلك حين رجوعه من مدين إلى مصر بعد أن قضى الأجل، وكان قد ضل الطريق في مسيره، قال ابن كثير : « ... فأضل الطريق، وكانت ليلة شاتية، ونزل منزلاً بين شعاب وجبال، في برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب، وجعل يقدر بزند معه ليوري نارا كما جرت له العادة به، فجعل لا يقدر شيئا ولا يخرج منه شر ولا شيء، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا، أي ظهرت له نار من جانب الجبل

(٤) سورة القصص، الآيتان ٢٩، ٣٠ .

(٥) سورة طه، الآيات ٩-١٤ .

الذي هناك عن يمينه، فقال لأهله ييشرهم: إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أي شهاب من نار، وفي الآية الأخرى ﴿أو جذوة من النار﴾ وهي الجمر الذي معه لهب، ﴿لعلكم تصطلون﴾ دل على وجود البرد، وقوله ﴿بقبس﴾ دل على وجود الظلام، وقوله ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي من يهديني الطريق، دل على أنه قد تاه عن الطريق^(٦).

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أو أجد على النار هدى﴾ «دلالة تدل على الطريق الذي أضللناه، إما من خبر هاد يهدينا إليه، وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه»^(٧).

وفي سورة النمل ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ قَبْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(٨). معنى تصطلون: أي تستدفئون من البرد، يقال: اصطلى يصطلي إذا استدفأ^(٩). فدل ذلك على وجود الشتاء.

وأما المكان الذي حصل فيه الوحي فدل عليه قوله سبحانه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(١٠)، وأظهر الأقوال في معنى طوى أنه اسم للوادي فهو بدل من الوادي أو عطف بيان^(١١). وفيه أقوال آخر^(١٢).

وقوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَأْمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٣). قال القرطبي: «أتاه النداء من شاطئ الوادي من قِبَل الشجرة و﴿من الشجرة﴾ بدل من قوله: ﴿من شاطئ الواد﴾ بدل الاشتمال؛ لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ، وشاطئ الوادي وشطه جانبه، والجمع شُطَّان

(٦) تفسير القرآن العظيم ١٤٤/٣.

(٧) الطبري، جامع البيان ١٤٢/١٦.

(٨) الآية ٧.

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/١٣. وابن منظور، لسان العرب، مادة [صلا] ٤٦٨/١٤.

(١٠) سورة طه، الآية ١٢.

(١١) الشنقيطي، أضواء البيان ٢٩٢/٤.

(١٢) قال ابن الجوزي: «وللمفسرين في معنى طوى ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اسم للوادي. والثاني: طي الوادي.

والثالث: أنه قدس مرتين». (زاد المسير ٢٧٤، ٢٧٥/٥).

(١٣) سورة القصص، الآية ٣٠.

وشواطئ»^(١٤) . وقال ابن كثير : «أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب»^(١٥) .

وقوله ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًا﴾^(١٦) . قال ابن جرير : «وناديناه موسى من ناحية الجبل، ويعني بالأيمن : يمين موسى؛ لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: قام عن يمين القبلة وعن شمالها»^(١٧) . ويجوز أن يكون الأيمن من اليمين وهو البركة^(١٨) .

وقوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١٩) . قال ابن كثير : «يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي»^(٢٠) .

جاء وصف المكان في هذه الآيات بكلمات مختلفة، فذكره في الآية الأولى أنه الواد المقدس، والمقدس هو المطهر . وطوى اسم ذلك الوادي^(٢١) .

وفي الآية الثانية أنه شاطئ الواد الأيمن من البقعة المباركة .

وفي الآية الثالثة أنه جانب الطور الأيمن .

وفي الآية الرابعة أنه جانب الغربي .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٨٦ .

(١٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٨٨ .

(١٦) سورة مريم، الآية ٥٢ .

(١٧) جامع البيان ١٦/٩٤ .

(١٨) الألوسي، روح المعاني ١٦/١٠٣ .

(١٩) سورة القصص، الآية ٤٤ .

(٢٠) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٢ .

(٢١) انظر : الشوكاني، فتح القدير ٣/٣٥٨ .

وقال ابن كثير في الجمع بين هذه المواضع : « كان موسى في واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناده ربه بالواد المقدس طوى»^(٢٢) .

كلمات الوحي الأولى

جاء بيان ما أوحى الله سبحانه وتعالى به إلى موسى في بداية النبوة في مواضع عدة من القرآن الكريم، ومن ذلك السياق الذي ورد في سورة طه من قوله سبحانه ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي... ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(٢٣) .

وقد تضمن هذا السياق من كلمات الوحي الأولى إلى موسى (عليه السلام) موضوعات عدة، على النحو التالي :-

الأول : التعريف بالله سبحانه وتعالى والأمر بتحقيق العبودية له وحده ونفي ما سواه من الآلهة، بقوله سبحانه ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٢٤) . قال ابن كثير في هذه الآية : « هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وقوله : (فاعبدني) أي وُحِّدني، وقم بعبادتي من غير شرك، (وأقم الصلاة لذكركي) قيل: معناه صلِّ لتذكرني. وقيل: معناه وأقم الصلاة عند ذكرك لي ... »^(٢٥) . وجاء في موضع آخر قوله : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢٦) ، أعلمه أن الذي يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز، الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، الحكيم في أقواله وأفعاله^(٢٧) . وفي موضع ثالث قوله : ﴿ إِنَّنِي أَنَا

(٢٢) البداية والنهاية ٢٤٧/١ ، وكذلك قصص الأنبياء ٢٦/٢ .

(٢٣) سورة طه، الآيات ١٣-٣٦ .

(٢٤) سورة طه، الآية ١٤ .

(٢٥) تفسير القرآن العظيم ١٤٥/٣ .

(٢٦) سورة النمل، الآية ٩ .

(٢٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٥٨/٣ .

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»^(٢٨)، أي الذي يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين، الفعال لما يشاء، لا إله غيره، ولا رب سواه، تعالى وتقدس وتنزه، عن مماثلة المخلوقات في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله سبحانه^(٢٩). فأخبر الله سبحانه وتعالى موسى بألوهيته وربوبيته، ويلزم من ذلك أن يأمره بعبادته وتأله^(٣٠). واختلاف صيغ النداء المذكورة قد يدل على تكرار النداء، والله أعلم .

الثاني : الساعة وأنها موعد الجزاء على الأعمال، بقوله سبحانه ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ . فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾^(٣١).

الثالث : تأييد موسى بالآيات التي تدل على صدقه، بقوله سبحانه ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَىٰ . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ... ﴾^(٣٢) إلى قوله : ﴿ لِتُرِيكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴾^(٣٣).

الرابع : الإرسال إلى الطاغية فرعون، بقوله : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾^(٣٤)، قال الطبري : «في الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه، وهو قوله: فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك»^(٣٥). وقال الرازي : «إنما حُصِّ فرعون بالذكر مع أن موسى (عليه السلام) كان مبعوثاً إلى الكل»^(٣٦)؛ لأنه ادعى

(٢٨) سورة القصص، الآية ٣٠ .

(٢٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٨٩ .

(٣٠) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/٢٠ .

(٣١) سورة طه، الآيتان ١٦، ١٥ .

(٣٢) سورة طه، الآية ١٧ وما بعدها .

(٣٣) سورة طه، الآية ٢٣ .

(٣٤) سورة طه، الآية ٢٤ .

(٣٥) جامع البيان ١٦/١٥٩ .

(٣٦) لا يعني ذلك عموم رسالته، فعموم الرسالة خاص بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

الألوهية وتكبر وكان متبوعاً فكان ذكره أولى»^(٣٧) . وقال القرطبي: «لما آنسه بالعصا واليد، وأراه ما يدل على أنه رسول، أمره بالذهاب إلى فرعون، وأن يدعو»^(٣٨) .

الخامس : دعاء موسى (عليه السلام) ربه بإعانتة على الرسالة وإشراك أخيه هارون معه، واستجابة الله له، وذلك في قوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا . قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(٣٩) أي قد أجبتك إلى ما سألت، وأعطيناك ما طلبت، وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل ، حين شفع أن يوحي الله إلى أخيه. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي : «فامتثل [موسى] أمر ربه، وتلقاه بالانشرح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب التي هي من تمام الدعوة قال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ أي وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعلي، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم»^(٤٠) .

ثانياً : في التوراة

تصور التوراة ابتداء نزول الوحي على موسى (عليه السلام) بالنص : «وأما موسى فكان يرعى غنم يَثْرُونَ حَمِيه كاهن مِديان . فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب* وظهر له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة^{٤١} . فنظر فإذا العليقة تتوقد بالنار

(٣٧) التفسير الكبير، ٢٢/٢٧ . ط ١

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٢٩ .

(٣٩) سورة طه، الآيات ٢٥-٣٦ .

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/١٥٣ .

(٤١) عن وهب بن منبه قال: شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول إنها من العوسج وقال قتادة هي من العوسج وعصاه من العوسج . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٨٩) .

والعليقة لم تكن تحترق* فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم . لماذا لا تحترق العليقة* فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هأنذا* فقال لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة* ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله* فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم . إني علمت أوجاعهم* فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة. إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً إلى مكان الكنعانيين^(٤٢) والحيثيين^(٤٣) والأموريين^(٤٤) ... والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون* فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر»^(٤٥) .

وفي نص آخر عجيب «قال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون . ولكنني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب* فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر* فقلت لك أطلق ابني ليعبدي فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابنك البكر»^(٤٦) . في هذا النص زعم من اليهود أنهم أبناء الله، ولقد حكى الله سبحانه وتعالى عنهم ذلك في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾^(٤٧) . ويعلق ابن حزم على نص التوراة قائلاً : «ليت شعري

(٤٢) كان مسكن الكنعانيين من بحيرة طبريا إلى البحر الأبيض من الغرب، وكانت حكومتهم من أقوى الحكومات في أرض فلسطين عند دخول بني إسرائيل فيها . (الأعظمي، اليهودية والمسيحية ص ١٨ . وانظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب ١٠٠١/٣) .

(٤٣) من الشعوب الهندوأوربية القديمة، كانت مملكتهم من شمال سوريا إلى البحر الأبيض المتوسط إلى جبال لبنان. (الأعظمي، اليهودية والمسيحية ص ١٨) .

(٤٤) الأموريون نزحوا في القرن الثلاثين قبل الميلاد من جنوب غربي آسيا واستولوا على بابل . كما استولوا على أجزاء من من سوريا وفلسطين، وقبل خروج بني إسرائيل من مصر افتتحوها وراء الأردن من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل جرماني في الشمال . (الأعظمي، اليهودية والمسيحية ص ١٨) .

(٤٥) سفر الخروج ١٠-١/٣ .

(٤٦) سفر الخروج ٢٣-٢١/٤ .

(٤٧) سورة المائدة، آية ١٨ .

ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا الله ولداً، ونهج لهم طريق التثليث، إلا هذه الكتب الملعونة المبدلة؟! إلا أن النصارى لم يدعوا بنوة الله تعالى إلا لواحد أتى بمعجزة عظيمة ، وأما هذه الكتب السخيفة، وكل من تدّين بها فإنهم ينسبون بنوة الله إلى جميع بني إسرائيل»^(٤٨) .

وتصور التوراة مقابلة موسى لهذا الأمر بقوله «من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر...»^(٤٩) . ومن الأمور الغريبة في التوراة أن تذكر الله أسماء علمها الله لموسى، كما في النص «فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم * فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه»^(٥٠) . وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم * وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه^(٥١) إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد»^(٥٢) .

ثم يمضي سياق التوراة بذكر توجيه الرب لموسى (عليه السلام) بالذهاب إلى شيوخ بني إسرائيل وتبليغهم بهذا الوحي وبوعد الله لهم بإخراجهم من مصر، ثم يمضي هو وإياهم إلى فرعون ويبلغونه قائلين : «الرب إله العبرانيين التقانا . فالآن نمضي سَفَر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا»^(٥٣)، كما جاء الوعد بالتأييد بالآيات حتى يستجيب فرعون، وذكر من هذه الآيات العصا واليد وتحول ماء النهر إلى دم .^(٥٤)

(٤٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٤٧/١ .

(٤٩) سفر الخروج ١١/٣ .

(٥٠) (أهيه الذي أهيه) فسرهما الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح بـ (أنا من أنا) وهذا المعنى لا يتناسب مع سياق الكلام؛ لأنه قال بعد ذلك: أهيه أرسلني إليكم . فدل على أن (أهيه) اسم . (انظر : اليهودية عرض تاريخي ص ٣١) .

(٥١) قال الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح : (يهوه) هو اسم الإله القومي لإسرائيل، إله الآباء الأول إبراهيم وبنوه، ونسبة إليه جاءت التسمية باليهودية . (اليهودية عرض تاريخي ص ٢٢) .

(٥٢) سفر الخروج ١٣/٣-١٥ .

(٥٣) سفر الخروج ١٨/٣ .

(٥٤) انظر : سفر الخروج ١٢/٣-٢٢، ٩-١٤ .

وبعد هذا كله تصور التوراة موقف موسى (عليه السلام) وعدم التسليم له بالرسالة، كما يدل عليه النص « فقال موسى للرب استمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا من أول أمس ولا من حين كلمت عبدك . بل أنا ثقيل اللسان * ... فقال (موسى) استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل * فحمني غضب الرب على موسى ... »^(٥٥)

ومن العجائب في التوراة أنها بعد ذكر هذا الموقف نسبت لله سبحانه وتعالى أمره لموسى بأن يكون هارون فماً له وهو يكون إلهاً لهارون، كما يدل عليه النص «وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً»^(٥٦) .

ولم تتوقف ألوهية موسى (عليه السلام) على هارون، بل زعموا أن الله جعله أيضاً إلهاً لفرعون، كما يدل عليه النص «فقال الرب لموسى انظر . أنا جاعلك إلهاً لفرعون . وهارون أخوك يكون نبيك»^(٥٧) .

وهذا مما يخالف الغاية من إرسال الرسل، فإن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتب لتوحيده ونفي الآلهة سواه . فكيف يأتي الرسول من الله ويكون إلهاً لغيره من البشر ؟!

كما يفيد سياق التوراة أن موسى (عليه السلام) بعد أن تلقى الوحي من ربه رجع إلى حميه (يثرون) فاستأذنه بالخروج إلى مصر فأذن له بذلك، وخرج موسى (عليه السلام) بامراته وبنيه .

(٥٥) سفر الخروج ١٠/٤-١٤ .

(٥٦) سفر الخروج ١٦، ١٧/٤ .

(٥٧) سفر الخروج ١/٧ .

ثالثاً : المقارنة

تتمثل الفروقات بين عرض القرآن الكريم والتوراة لبداية نبوة موسى (عليه السلام) بما يلي:-

١ - يشير القرآن الكريم إلى أن موسى (عليه السلام) تلقى الوحي حينما كان عائداً من مدين مع أهله، وذلك حين قضى الأجل . أما التوراة فتذكر أن موسى تلقى الوحي حينما كان يرعى الغنم لحميه، أي أنه ما زال في الخدمة ولم يقض الأجل بعد وهذا مخالفة صريحة من التوراة لنص القرآن الكريم .

٢ - يصرح القرآن الكريم بأن موسى (عليه السلام) ذهب إلى النار لطلب الهدى أو الاستدفاء، وهذه الإشارات تفيد أن ذلك وقع في ليلة ظلماء باردة، في حين أن التوراة تشير إلى أن السبب الذي جاء من أجله موسى إلى النار هو عجبه من اشتعال النار بالعليقة والعليقة لا تحترق .

٣ - جاء في القرآن الكريم في كلمات الوحي الأولى إلى موسى (عليه السلام) التأكيد على ألوهية الله سبحانه وتعالى ونفي الآلهة سواه، وهذه هي القضية الأساسية التي بعث الله من أجلها موسى وغيره من المرسلين . في حين أن التوراة لم تؤكد هذا الجانب واكتفت بذكر ألوهية الله سبحانه وتعالى للعبرانيين، وخصت منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهم آباء بني إسرائيل . بل إن التوراة فوق ذلك جعلت موسى إلهاً لفرعون .

٤ - جاء في القرآن الكريم في كلمات الوحي الأولى إلى موسى (عليه السلام) تعريف الله سبحانه وتعالى بالأسماء الحسنى والصفات العلاء، كقوله : ﴿ يَأْمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٥٨)، وقوله : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥٩)، التي تفيد صفات الكمال لله سبحانه وتعالى، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

(٥٨) سورة النمل، الآية ٩ .

(٥٩) سورة القصص، الآية ٣٠ .

(٦٠)، وهذه قاعدة جلييلة في أسماء الله سبحانه وتعالى فكلها تحمل الحُسْنَ في معانيها ودلالاتها ونحو ذلك . أما ما ورد في التوراة بتسمية الله سبحانه وتعالى بـ (أهيه) و (يهوه) وهذه الكلمات بالعربية ليس لها معنى، وليست من أسماء الله سبحانه وتعالى ولا من صفاته، ولا تحمل معنىً حسناً يليق بالله سبحانه وتعالى، كما تؤكد أن (يهوه) هو اسمه إلى الأبد بمعنى لا يدعى بغيره . يقول العقاد: «إن اسم (يهوه) لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب (يا هو) لأن موسى علّم بني إسرائيل أن يتقوا ذكره توقيراً له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه» (٦١) . ويردُّ هنا سؤال : أليس (يهوه) كلمة عبرية معناها (الله) باللغة العربية ؟ يجب على هذا السؤال أحمد شلبي فيقول : «إن الإجابة على هذا السؤال تجيء بالنفي القاطع؛ لأن الصفات التي ذكرها اليهود لـ (يهوه) تبعد كل البعد عما يتصف به الإله عند أي جماعة من جماعات المتدينين، وتجعله هذه الصفات لا مرشداً ولا هادياً، وإنما تجعله يمثل انعكاساً لصفاتهم واتجاهاتهم ... فهو ليس خالقاً لهم بل مخلوق لهم . وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم، وكثيراً ما يأتمر بأمرهم، وفي يهوه صفات الحرية إن هم حاربوا، وصفات التدمير لأنهم مدمرون، وهو يأمرهم بالسرقة إن أرادوا أن يسرقوا، ويتعلم منهم ما يريدونه أن يعلم» (٦٢) .

٥ - نسبت التوراة الولدَ لله (سبحانه وتعالى) في سياق إرسال موسى إلى فرعون، وأنهم هم ابن الله البكر، فرب إسرائيل -حسب زعمهم - بشر يلد ، وولده البكر هو إسرائيل . أما في القرآن الكريم فقد رد الله سبحانه وتعالى عليهم هذا القول، بقوله سبحانه : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾ (٦٣) . ولقد عَظَّمَ الله سبحانه وتعالى جُرْم من قال مثل هذه المقولة، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَقَالُوا

(٦٠) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

(٦١) الله ص ١١٣ .

(٦٢) اليهودية ص ١٨٩، ١٩٠ .

(٦٣) سورة المائدة، الآية ١٨ .

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا . تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٦٤﴾ .

٦ - جاء في القرآن الكريم ذكر اليوم الآخر والجزاء والحساب في كلمات الوحي الأولى التي أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى (عليه السلام)، أما التوراة فلم تذكر شيئاً من ذلك، ليس في هذا الموضع فحسب، بل إن ذكر اليوم الآخر لم يرد في توراتهم إلا نادراً، علماً بأن التذكير باليوم الآخر من القضايا الأساسية في دين الله سبحانه وتعالى عند جميع الرسل . يقول أحمد شلبي : «إن فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين القول بها، ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة، أما باقي الفرق اليهودية فلم تعرف عنها شيئاً»^(٦٥) .

٧ - يفيد سياق القرآن الكريم امتثال موسى أمر ربه واستعانت به، كما سبق بيان ذلك. أما سياق التوراة فيفيد اعتراض موسى (عليه السلام) على هذا الأمر ومراجعته لربه سبحانه وتعالى حتى غضب الرب سبحانه وتعالى عليه، فتكاد التوراة تجعل موسى نداً للرب ، فهو يتحدث إلى هذا الرب حديث الند للند . وهذا معارض لقوله سبحانه: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾^(٦٦)، وقوله : ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦٧)، فاختيار الله سبحانه وتعالى واصطفاه لنبية موسى كان عن علم بحاله وامتثاله لأوامره، فكيف تحصل منه المعارضة لربه في بداية الوحي، كما يدل على ذلك سياق التوراة؟!

(٦٤) سورة مريم، الآيات ٨٨-٩١ .

(٦٥) اليهودية ص ٢٠٧ .

(٦٦) سورة طه، الآية ١٣ .

(٦٧) سورة الأعراف، الآية ١٤٤ .

٨ - جعلت التوراة الهدف الأساسي من الرسالة هو تخليص بني إسرائيل من الذل، حتى أن الرب سبحانه وتعالى نزل لينقذ بني إسرائيل ويخرجهم إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً، فكان الهدف من هذه الرسالة تحسين الحالة المعيشية لبني إسرائيل .

آيات موسى (عليه السلام) لفرعون

أولاً : في القرآن

لما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى، وكلفه بالرسالة أيده بالآيات، ولقد كانت أول هذه الآيات التي أعطاهها الله موسى (عليه السلام) هي العصا، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى . قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى . وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَى ﴾^(٦٨)، قال ابن كثير : «هذا برهان من الله تعالى لموسى (عليه السلام) ومعجزة عظيمة، وخرق للعادة باهر، دل على أنه لا يقدر على مثل هذا إلا الله عز وجل، وأنه لا يأتي به إلا نبي مرسل، وقوله: ﴿وما تلك يمينك يا موسى﴾ قال بعض المفسرين: إنما قال له ذلك على سبيل الإيناس له. وقيل: إنما قال له ذلك على وجه التقرير، أي أما هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها، فسترى ما نصنع بها الآن»^(٦٩).

ثم أردف بعد هذه الآية بآية اليد، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَى﴾^(٧٠)، قال ابن كثير : «وهذا برهان ثان لموسى (عليه السلام) وهو أن الله أمره أن يدخل يده في جيبه، كما صرح به في الآية الأخرى، وههنا عبر عن ذلك بقوله: ﴿واضمم يدك إلى جناحك﴾ وقال في مكان آخر: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾^(٧١). قال مجاهد ﴿واضمم يدك إلى جناحك﴾: كفك تحت عضدك، وذلك أن موسى (عليه السلام) كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تخرج تتلألاً، كأنها فلقة قمر، وقوله: ﴿تخرج بيضاء من

(٦٨) سورة طه، الآيات : ١٧-٢٢ .

(٦٩) تفسير القرآن العظيم ١٤٥/٣ .

(٧٠) سورة طه، الآية ٢٢ .

(٧١) سورة القصص، الآية ٣٢ .

غير سوء» أي من غير برص، ولا أذى، ومن غير شين. قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم. وقال الحسن البصري أخرجها والله كأنها مصباح فعلم موسى أنه قد لقي ربه عز وجل»^(٧٢).

ولم تقتصر آيات موسى (عليه السلام) على هاتين الآيتين، بل أيده الله سبحانه وتعالى بآيات أخرى، كما في قوله سبحانه: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٧٣). وقوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾^(٧٤). قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات. قاله ابن عباس، وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا، والخمس في الأعراف، والطمس، والحجر. وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي. وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده أن التاسعة هي تلفف العصا»^(٧٥).

وبصور القرآن الكريم موقف فرعون وقومه من هذه الآيات بقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(٧٦). قال ابن كثير: «هذا إخبار من الله عز وجل عن تمرد قوم فرعون وعتوهم وعنادهم للحق وإصرارهم على

(٧٢) تفسير القرآن العظيم ٣/١٤٧، ١٤٦.

(٧٣) سورة النمل، الآية ١٢.

(٧٤) سورة الإسراء، الآية ١٠١.

(٧٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٦٧.

(٧٦) سورة الأعراف، الآيتان ١٣٢، ١٣٣.

الباطل ... يقولون: أي آية جئتنا بها ودلالة وحجة أقمتها رددناها فلا نقبلها منك ولا نؤمن بك ولا بما جئت به»^(٧٧) .

ولكن وجد القوم أنه لا طاقة لهم بهذه الآيات وما يحل عليهم من النكال بسبب عنادهم وعدم إيمانهم وإرسال بني إسرائيل، فكانوا في كل مرة يتجهون إلى موسى طالبين منه أن يكشف عنهم الرجز فيؤمنوا ويرسلوا بني إسرائيل، ولكنهم لا يفون بوعدهم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُخْرِجَنَا عَنْ الرِّجْزِ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾^(٧٨) .

كما نجد في القرآن الكريم تأثير هذه الآيات التي جاء بها موسى (عليه السلام)، ومن ذلك ما حصل من إيمان السحرة لما رأوا عصا موسى (عليه السلام) قد التقت ما صنعت أيديهم من السحر، وعلموا أن ما جاء به موسى ليس سحراً، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . فَعُلُّوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ . وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٧٩) .

قال ابن كثير : «يخبر تعالى أنه أوحى إلى عبده ورسوله موسى (عليه السلام) في ذلك الموقف العظيم، الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل، يأمره بأن يلقي ما في يمينه وهي عصاه، ﴿فإذا هي تلقف﴾ أي تأكل^(٨٠) ﴿ما يافكون﴾ أي ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل. قال ابن عباس: فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقتته، فعرفت

(٧٧) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤١ .

(٧٨) سورة الأعراف، الآيتان ١٣٤، ١٣٥ .

(٧٩) سورة الأعراف، الآيات ١١٣-١٢٢ .

(٨٠) وتلقف لها معنى أبلغ من هذا ، وهو أنها تبتلع بسرعة . (ابن منظور ، لسان العرب، ٩/٣٢١ ، مادة [لقف])

السحرة أن هذا شيء من السماء، ليس هذا بسحر، فخروا سجدا وقالوا: ﴿آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾ وقال محمد بن إسحاق: جعلت تتبع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير، مما ألقوا ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجدا ﴿قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾ لو كان هذا ساحرا ما غلبنا^(٨١).

ثانياً : في التوراة

جاءت الآيات التي أعطاهها الله إلى موسى وهارون مفصلة في التوراة، ومرتببة على النحو التالي :-

١ - تحول العصا إلى حية، ويدل على ذلك النص «فقال له الرب ما هذه في يدك . فقال عصا * فقال اطرحتها إلى الأرض . فطرحها إلى الأرض . فصارت حية . فهرب موسى منها * ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها . فمد يده وأمسك به . فصارت عصاً في يده»^(٨٢) . ولكن تنسب العصا مرة إلى الله «وأخذ موسى عصا الله في يده»^(٨٣) ، ومرة إلى هارون «ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم»^(٨٤) . وأما موقف السحرة فتذكر التوراة أنهم فعلوا مثل هذه الآية، كما يدل عليه النص «ففعل عرافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك، طرح كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين»^(٨٥).

٢ - تحول اليد إلى برصاء مثل الثلج، ويدل عليه النص « ثم قال الرب أيضاً أدخل يدك في عُبُّكَ . فإدخل يده في عبه . ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج * ثم قال له رد

(٨١) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٣٨ .

(٨٢) سفر الخروج ٤-٢/٤ .

(٨٣) سفر الخروج ٤/٢٠ .

(٨٤) سفر الخروج ٧/١٢ .

(٨٥) سفر الخروج ٧/١١، ١٢ .

يدك في عبك . فرد يده إلى عبه . ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده»^(٨٦) .

٣ - تحول ماء النهر إلى دم على اليابسة، كما يدل عليه النص «تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دماً على اليابسة»^(٨٧) .

٤ - موت السمك الذي في النهر بعد أن يتحول ماء النهر إلى دم وينتن، ويدل عليه النص «ها أنا أضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دماً ويموت السمك الذي في النهر»^(٨٨) .

٥ - تحول جميع مياه المصريين إلى دم، حتى في الأخشاب والأحجار، ويدل عليه النص «ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى مجتمعات مياههم لتصير دماً . فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار»^(٨٩) . ثم تعقب التوراة بعد ذلك «وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم»^(٩٠) . أي أن السحرة قدروا على الإتيان بمثل ما جاء به موسى وهارون، وكيف يقدر أن يكون ذلك، ومن أين لهم الماء وقد تحولت جميع مياه مصر إلى دم؟! قال ابن حزم: «فأي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً، كما فعل موسى وهارون؟ أبى الله إلا فضيحة الكذابين وخزيهم . فإن قالوا: قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم: فكيف عاش الناس بلا ماء أصلاً؟ أليست هذه فضائح مردودة؟ وهل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل أو زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب . ونعوذ بالله من الضلال»^(٩١) .

(٨٦) سفر الخروج ٤/٦-٨ .

(٨٧) سفر الخروج ٤/٩ .

(٨٨) سفر الخروج ٧/١٨، ١٧ .

(٨٩) سفر الخروج ٧/٢٠، ١٩ .

(٩٠) سفر الخروج ٧/٢٢ .

(٩١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/٢٥٠

٦ - انتشار الضفادع في كل مكان من أرض مصر، كما يدل عليه النص «فقال الرب لموسى قل لهارون مد يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والآجام وأصعد الضفادع على أرض مصر»^(٩٢). وتعقب التوراة على ذلك بالنص «وفعل كذلك العرافون بسحرهم وأصعدوا الضفادع على أرض مصر»^(٩٣). وهنا قد يتساءل الإنسان، كيف يسعى سحرة فرعون إلى زيادة العذاب على المصريين، والأحرى بهم أن يدفعوا هذه الضفادع عن المصريين؟! وتذكر التوراة بعد ذلك أن فرعون طلب من موسى وهارون أن يدعوا ربهما ليرفع عنهم هذه الضفادع حتى يطلق بني إسرائيل، ففعل موسى وهارون وماتت الضفادع، لكن فرعون قسا قلبه ولم يف بوعده.

٧ - انتشار البعوض في جميع أرض مصر، كما يدل عليه النص «ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصير بعوضاً في جميع أرض مصر»^(٩٤). وتعقب التوراة بعد ذلك «وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا. وكان البعوض على الناس وعلى البهائم* فقال العرافون لفرعون: هذا أصبع الله»^(٩٥). في هذه المرة لم يستطع العرافون بحجارة موسى وهارون فيما فعلاه من الآيات حسب سياق التوراة.

٨ - انتشار الذباب في أرض مصر، كما يدل عليه النص «... فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبده. وفي كل أرض مصر خربت الأرض من الذبان»^(٩٦). ولكن الأرض التي يسكنها بنو إسرائيل سلمت من الذبان كما يدل عليه النص «ولكن أميز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم حتى لا يكون هناك ذبان

(٩٢) سفر الخروج ٨/٥

(٩٣) سفر الخروج ٨/٧.

(٩٤) سفر الخروج ٨/١٦.

(٩٥) سفر الخروج ٨/١٩، ١٨.

(٩٦) سفر الخروج ٨/٢٤.

«^(٩٧) . وبعد حصول هذه الآية طلب فرعون من موسى وهارون أن يدعوا الرب ليرفع عنهم هذه الذبان، فحصل ذلك، ولكن فرعون قسا قلبه فلم يطلق الشعب .

٩ - موت مواشي المصريين بالوباء، أما مواشي بني إسرائيل فلم يضرها شيء، ويدل على ذلك النص «فها يد الرب تكون على مواشيك في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأثقل جداً... فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد»^(٩٨) . ثم تعقب التوراة بعد ذلك بأن فرعون غلظ قلبه فلم يطلق الشعب .

١٠ - ظهور الدمامل في الناس والبهائم من أثر الرماد، ويدل على ذلك النص «ثم قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأثون. وليذر موسى نحو السماء... فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم»^(٩٩) . ثم ذكرت التوراة بعد ذلك أن العرافين عجزوا أن يقفوا أمام موسى في هذه الآية من أجل الدمامل.

١١ - نزول بَرْد عظيم على مصر، لم تر مصر مثله منذ تأسيسها إلى عهد موسى، كما يدل على ذلك النص «ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون بَرْدٌ في كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل في أرض مصر * ... فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد . شيء عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة»^(١٠٠) . ولكن جاء في النص استثناء أرض جاسان التي يسكنها بنو إسرائيل فلم يصبها البرد^(١٠١) . ومن الملاحظ على سياق هذه الآية في التوراة أن البرد أهلك مواشي المصريين، وقد ورد في آية سابقة أن المواشي أهلكها الوباء، فلم يبق للمصريين شيء منها، فما هي المواشي التي أهلكها البرد؟ وفي هذا

(٩٧) سفر الخروج ٨/٢٢ .

(٩٨) سفر الخروج ٩/٣-٧ .

(٩٩) سفر الخروج ٩/٨-١٠ .

(١٠٠) سفر الخروج ٩/٢٢-٢٤ .

(١٠١) سفر الخروج ٩/٢٦ .

يقول ابن حزم : «فليت شعري !! أي دابة بقيت لفرعون وأهل مصر، وقد ذكر أن الربأ أهلك جميعها ؟ وأين الإبل والحمير والخيول والغنم ؟ أليس هذا عجباً!! ... ولم يكن بين آية وآية بإقرارهم وقت يمكن فيه جلب أنعام إليهم من بلد آخر؛ لأنه لم يكن بين الآية والآية إلا يوم أو يومان أو قريب من ذلك، ومصر واسعة الأعمال»^(١٠٢) . ثم إن هناك أمراً آخر وهو قول موسى لفرعون : «فالآن أرسل احم مواشيك وكل مالك في الحقل وجميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ...»^(١٠٣) فكيف يوحى الله إليه بإهلاكهم بالبرد، ثم بعد ذلك يأمره بأن يحمي الناس والبهائم ؟! وبعد حصول هذه الآية طلب فرعون من موسى وهارون أن يدعوا ربهما من أجل أن يكشف عنهم ذلك، فحصل، ولكن «اشتد قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل كما تكلم الرب عن يد موسى»^(١٠٤) .

١٢ - خروج جراد على أرض مصر أكل كل شيء، كما يدل عليه النص «ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد . ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض كل ما تركه البرد * ... فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل في جميع تخوم مصر شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك * وغطى كل وجه الأرض حتى أظلمت الأرض . وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذي تركه البرد . حتى لم يبق شيء في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر»^(١٠٥) . ثم بعد ذلك طلب فرعون من موسى وهارون أن يدعوا الرب، فدعا موسى، فرفع الرب الجراد، ولكن «شدّد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل»^(١٠٦) .

(١٠٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٥٢/١ .

(١٠٣) سفر الخروج ١٩/٩ .

(١٠٤) سفر الخروج ٣٥/٩ .

(١٠٥) سفر الخروج ١٠/١٢ - ١٥ .

(١٠٦) سفر الخروج ١٠/٢٠ .

١٣ - حلول الظلام على أرض مصر ثلاثة أيام، فلم يبصر أحد أخاه، ولا قام أحد من مكانه، أما بنو إسرائيل فقد كان لهم نور في مساكنهم، كما يدل على ذلك النص «ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ... فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام * فلم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام . ولكن جميع بني إسرائيل كان لهم نور في مساكنهم»^(١٠٧) .

١٤ - موت كل بكر في أرض مصر من أثر خروج الرب في وسطهم، كما يدل على ذلك النص «وقال موسى هكذا يقول الرب إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر * فيموت كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التي خلف الرحي وكل بكر بهيمة»^(١٠٨)، أما بنو إسرائيل فلم يمسه سوء، حيث قد جاء في التوراة تمييز الرب لبني إسرائيل «لكي تعلموا أن الرب يميز بين المصريين وإسرائيل»^(١٠٩) .

وجملة هذه الآيات المذكورة هي : العصا، واليد، وتحول ماء النهر إلى دم على اليابسة، وموت السمك في النهر بعد أن يتحول إلى دم وينتن، وتحول جميع مياه المصريين إلى دم، والصفادع، والبعوض، والذبان، وموت المواشي، والدمامل، والبَرَد، والجراد، والظلام، وموت الأبقار .

ثم عقت التوراة بعد ذكر جميع هذه الآيات مرتبة بموقف فرعون بعدها بالنص «وكان موسى وهارون يفعلان كل هذه العجائب أمام فرعون . ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل من أرضه»^(١١٠) .

(١٠٧) سفر الخروج ١٠/٢١-٢٣ .

(١٠٨) سفر الخروج ١٠/٤-٦ .

(١٠٩) سفر الخروج ١٠/٧ .

(١١٠) سفر الخروج ١١/٩ .

ثالثاً : المقارنة

تتمثل الفروق بين عرض القرآن الكريم وعرض التوراة للآيات بالأمور التالية :-

١ - عجز السحرة

لقد صور القرآن الكريم عجز السحرة عن الإتيان بما جاء به موسى (عليه السلام) بقوله سبحانه ﴿ فَعُلِّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾^(١١١)، أما التوراة فكانت تذكر قدرة السحرة على مقابلة موسى وهارون ببعض الآيات، وكانت هذه المقابلة من السحرة سبباً لعناد فرعون، فكانت التوراة تعقب على بعض الآيات أن السحرة استطاعوا أن يفعلوا مثل ذلك، كما في آية العصا، وتحويل جميع مياه مصر إلى دم، وإخراج الضفادع على أرض مصر .

قال ابن حزم معلقاً على زعم التوراة أن السحرة استطاعوا أن يفعلوا كثيراً مما جاء به موسى وهارون من الآيات : «ولو صح هذا لبطلت نبوة موسى (عليه السلام) بل نبوة كل نبي، ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي، لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً، ولما انتفع موسى بازدراد عصاه لعصيتهم، ولا بعجزهم عن البعوض، وقد قدروا على قلب العصي حيات، وعلى إعادة الماء دماً، وعلى المجيء بالضفادع، ولما كان لموسى (عليه السلام) عليهم بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك العمل منهم فقط، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون، لكان فرعون صادقاً في قوله: إنه لكبيركم الذي علمكم السحر»^(١١٢) .

٢ - عصا موسى وعصي السحرة

عرض القرآن الكريم لآية العصا يختلف عن عرض التوراة لها، فالقرآن الكريم بين أن السحرة ألقوا عصيتهم قبل موسى بعد مشاورته، كما في قوله سبحانه : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ تُنْفِي وَإِنَّمَا أَنْتَ نَكُونُ نَحْنُ الْمُؤَلَّفِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ

(١١١) سورة الأعراف، الآية ١١٩ .

(١١٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/ ٢٤٨ .

وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ^(١١٣) . وأما التوراة فتذكر أن الذي طرح العصا في الأول هو هارون، ثم بعد ذلك طرح أصحاب فرعون عصيهم، كما ورد النص بذلك «فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما قال الرب . طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً . فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك * طرح كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين . ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم . فاشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما كما تكلم الرب»^(١١٤) .

ومن جانب آخر فإن القرآن يصور تحول عصي السحرة إلى ثعابين إنما هو مجرد تخيل لا حقيقة، كما في قوله سبحانه: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾^(١١٥) . أي أنه مجرد تخيل في أعين الناظر لا حقيقة، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾^(١١٦) . قال ابن كثير : «أي خيلوا إلى الأبصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال»^(١١٧) . وأما تحول عصا موسى إلى ثعبان فإنه تحول حقيقي بقدرته الله سبحانه وتعالى، بدليل أنها التقت عصيهم، وعلم السحرة أن هذا ليس من قبيل السحر .

٣ - إيمان السحرة

يصور لنا القرآن الكريم النتيجة الإيجابية من تلك الآيات، كما في قوله سبحانه: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾^(١١٨) . وأما التوراة فتعرض عن ذلك وتقتصر على الجانب الآخر وهو عناد فرعون وعدم تسليمه .

٤ - حالة اليد

(١١٣) سورة الأعراف، الآيتان ١١٥، ١١٦ .

(١١٤) سفر الخروج ٧/١٠-١٢ .

(١١٥) سورة طه، الآية ٦٦ .

(١١٦) سورة الأعراف، الآية ١١٦ .

(١١٧) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٣٨ .

(١١٨) سورة طه، الآية ٧٠ .

جاء في القرآن الكريم وصف تحول اليد إلى بيضاء أن ذلك من غير سوء، قال المفسرون : من غير برص ولا أذى^(١١٩) . أما التوراة فجاءت بوصف اليد بما نفاه القرآن عنها، جاءت بوصفها بالبرص .

٥ - الإجمال والتفصيل

جاء القرآن الكريم بذكر التفصيل في آيتين من الآيات هي العصا واليد، أما بقية الآيات فقد ذكرها مجملة، أما التوراة فقد ذكرت جميع الآيات بالتفصيل والترتيب واحدة تلو الأخرى، فإذا لم يستجب فرعون للآية جاءه بالأخرى .

٦ - الوسطة في الآيات

تصور التوراة أن موسى (عليه السلام) واسطة في بعض الآيات بين الله وبين هارون، فكان الله يأمر موسى، وموسى يأمر هارون، كما حصل في تحويل مياه المصريين إلى دم، وإخراج الضفادع، والبعوض وغيرها . ولعل هذا يتفق مع ما ورد بأن هارون نبي موسى، كما يدل عليه النص « فقال الرب لموسى انظر . أنا جاعلك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك »^(١٢٠) . فالإله لا يكلم فرعون إلا بواسطة النبي وهو هارون .

٧ - الآيات الإضافية في التوراة

ورد في التوراة بعض الآيات التي لم ترد الإشارة إليها في القرآن الكريم، مثل الدمامل، والبرد، والظلام .

(١١٩) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٧/٣ . والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٢٨/١١ .

(١٢٠) سفر الخروج ١٧/٧ .

الحوار بين موسى وفرعون

أولاً : في القرآن

لما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى أرسله إلى فرعون قائلاً : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾^(١٢١). فطلب موسى من ربه (سبحانه وتعالى) أن يعينه بأخيه هارون، فاستجاب الله له وأشركه معه، ووجه الأمر إليهما معاً بقوله : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾^(١٢٢). وكان الهدف من الرسالة يتمثل في أمرين :

الأول : الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، ويدل على ذلك قوله ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾^(١٢٣). قال الطبري : فقل له : «هل لك أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك ؟»^(١٢٤).

والثاني : أن يطلق بني إسرائيل لعبادة الله سبحانه وتعالى، ويدل على ذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(١٢٥). وفي موضع آخر ﴿ فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾^(١٢٦)، في هذه الآية إشعار لفرعون منذ اللحظة الأولى إلى أن هناك إلهاً هو ربه، وهو رب العالمين، وليس خاصاً بموسى وهارون أو ببني إسرائيل، كما كان سائداً في خرافات الوثنية يومذاك أن لكل قوم إلهاً أو آلهة، أو كما كان سائداً في بعض العصور من أن فرعون مصر

(١٢١) سورة طه، الآية ٢٤ .

(١٢٢) سورة طه، الآية ٤٣ .

(١٢٣) سورة النازعات، الآية ١٨ .

(١٢٤) جامع البيان ٣٩/٣٠ .

(١٢٥) سورة الشعراء، الآيتان ١٦، ١٧ .

(١٢٦) سورة طه، الآيتان ٤٧، ٤٨ .

إله يُعبد فيها لأنه من نسل الآلهة. كما جاء في الآية الترغيب لفرعون لعله يتلقى السلام ويتبع الهدى، وعقب بعد ذلك بالترهيب بالعذاب لمن كذب وتولى^(١٢٧).

وفي موضع ثالث ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٢٨)، ومعنى حقيق أي جدير أن لا أقول عليه إلا الحق ولا أكذب عليه^(١٢٩).

ولكن فرعون استخف بموسى (عليه السلام) وذكره بما كان من حاله في صغره، كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه قوله : ﴿أَلَمْ نُزَكِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ. فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٣٠).

وبعد هذا الحوار أخذ فرعون يتجاهل رب العالمين ويستخف بدعوة موسى، كما في قوله سبحانه : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾^(١٣١) من أجل أن يصرف الناس عن كلام موسى يصفه بالجنون، ولكن موسى (عليه السلام) يواصل كلامه بالتعريف بربه سبحانه ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١٣٢).

(١٢٧) انظر : سيد قطب، في ظلال القرآن ٢٣٣٧/٤ .

(١٢٨) سورة الأعراف، الآيتان ١٠٤، ١٠٥ .

(١٢٩) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢٣٦/٢ . والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧١/٣ .

(١٣٠) سورة الشعراء، الآيات ١٧-٢٢ .

(١٣١) سورة الشعراء، الآيات ٢٣-٢٧ .

(١٣٢) سورة الشعراء، الآية ٢٨ .

وفي موضع آخر من تعريف موسى بربه سبحانه قال تعالى : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى . قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى . قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى . كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾^(١٣٣). في هذا التعريف يبين موسى (عليه السلام) جملة من نعم الله سبحانه على خلقه وكذا صفاته العلا التي استحق بها سبحانه الألوهية دون من سواه، ولكن الطاغية فرعون لم يلتفت إلى هذا كله .

ولما عجز فرعون عن مواصلة الحوار مع موسى لجأ إلى التهديد والوعيد ﴿قَالَ لئن أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١٣٤) ولم يخف موسى من ذلك التهديد والوعيد، ثقة بوعده الله له بالنصر والتأييد، فلفت نظر فرعون إلى ما معه من الآيات البينات ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾^(١٣٥) ومع هذه الآيات البينات لم يزد فرعون إلا تكبراً وعناداً، وبان عجزه وضعفه، فالتفت إلى السحرة يستشيرهم في أمره، ويستعين بهم ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ . قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ . فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ . لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١٣٦) ولكن فشلت الخطة وخسر فرعون وجنوده، وكانت الطامة الكبرى على فرعون أن آمن السحرة ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(١٣٧).

(١٣٣) سورة طه، الآيات ٥٠-٥٤ .

(١٣٤) سورة الشعراء، الآية ٢٩ .

(١٣٥) سورة الشعراء، الآيات ٣٠-٣٣ .

(١٣٦) سورة الشعراء، الآيات ٣٤-٤٢ .

(١٣٧) سورة الشعراء، الآيات ٤٦-٤٨ .

عند ذلك توجه فرعون للسحرة بالكلام محاولة منه أن يشيهم عن إيمانهم ﴿ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ. قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٣٨).

ثانياً : في التوراة

تبدأ التوراة بذكر خبر موسى مع فرعون ببيان الهدف من الرسالة، كما في النص «وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالوا لفرعون هكذا يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبي ليعبدوا لي في البرية * فقال فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل . لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه * فقالا إله العبرانيين قد التقانا . فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا . لئلا يصيبنا بالوبأ أو بالسيف...»^(١٣٩) . وفي موضع آخر «فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون فتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر»^(١٤٠) .

وتذكر التوراة أن موسى (عليه السلام) قال لربه بعد أن أمره أن يذهب إلى فرعون: «هو ذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي فكيف يسمعون فرعون وأنا أغلف الشفتين»^(١٤١) .

ويرد فرعون في بادئ الأمر بعدم إطلاق الشعب محتجاً بما هم فيه من الشغل قائلاً «لماذا ياموسى وهارون تبطلان الشعب من أعماله . اذهبا إلى أثقالكما»^(١٤٢) .

وبعد هذا الطلب تذكر التوراة أن فرعون زاد في تسخير بني إسرائيل، فتوجه موسى إلى ربه قائلاً : «يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب . لماذا أرسلتني * فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب . وأنت لم تخلص شعبك»^(١٤٣) .

(١٣٨) سورة الشعراء، الآيات ٤٩-٥١ .

(١٣٩) سفر الخروج ٥/١-٥ .

(١٤٠) سفر الخروج ٣/١٠ .

(١٤١) سفر الخروج ٦/١٢ .

(١٤٢) سفر الخروج ٥/٤ .

(١٤٣) سفر الخروج ٥/٢٣ .

وكان تركيز التوراة في حوار موسى مع فرعون على إطلاق شعب إسرائيل وبخاصة مع سياق الآيات، فكان موسى يقول لفرعون : الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية، وإن لم تفعل أصيبك بكذا وكذا .

وكان فرعون يتنازل أحياناً للخلاص من المصائب، فيطلب من موسى أن يدعو ربه ليكشف عنه هذه الآيات، وبعد سياق آية (الذبان) قال فرعون لموسى : «أنا أطلقكم لتذهبوا للرب إلهكم في البرية . ولكن لا تذهبوا بعيداً . صلياً لأجلي»^(١٤٤) .

وبعد سياق آية (البرد) ذكرت التوراة ما دار بين موسى وفرعون بالنص «فأرسل فرعون ودعا موسى وهارون وقال لهما أخطأت هذه المرة . الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار * صلياً إلى الرب وكفى حدوث رعود الله والبرد فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون * فقال له موسى عند خروجي من المدينة أبسط يدي إلى الرب فتقطع الرعود ولا يكون البرد أيضاً لكي تعرف أن للرب الأرض * وأما أنت وعبيدك فأنا أعلم أنكم لم تخشوا بعد من الرب الإله»^(١٤٥) .

وبعد سياق آية (الجراد) ذكرت التوراة ما دار بين موسى وفرعون بالنص «فرد موسى وهارون إلى فرعون . وقال لهما اذهبوا اعبدوا الرب إلهكم . ولكن من ومن هم الذين يذهبون * فقال موسى نذهب بفتياننا وشيوخنا . نذهب بينينا وبناتنا بغنمنا وبقرنا . لأن لنا عيداً للرب... اذهبوا أنتم الرجال وابدوا الرب»^(١٤٦) . ثم بعد ذلك اعترف فرعون بالخطأ بعد أن أصابهم الجراد، حيث قال لموسى وهارون : «أخطأت إلى الرب إلهكما وإليكما * والآن اصفحاً عن خطيقي هذه المرة فقط . وصلياً إلى الرب إلهكما ليرفع عني هذا الموت فقط»^(١٤٧) . وبعد أن انكشف عنهم الجراد بدعاء موسى قال فرعون : «اذهبوا وابدوا الرب غير أن غنمكم وبقركم تبقى . أولادكم أيضاً تذهب معكم * فقال موسى أنت تعطي أيضاً في

(١٤٤) سفر الخروج ٢٨/٨ .

(١٤٥) سفر الخروج ٣١-٢٧/٩ .

(١٤٦) سفر الخروج ١١-٨/١٠ .

(١٤٧) سفر الخروج ١٦، ١٧/١٠ .

أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعها للرب إلهنا * فتذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يبقى ظلف لأننا منها نأخذ لعبادة الرب إلهنا ... [قال فرعون لموسى] : اذهب عني . لا ترى وجهي أيضاً . إنك يوم ترى وجهي تموت * فقال موسى نعماً قلت أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً»^(١٤٨) .

وبعد أن أصيب فرعون وقومه بموت الأبقار ذكرت التوراة استسلام فرعون وإطلاقه لبني إسرائيل، حيث قال فرعون لموسى : «قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتم وبنو إسرائيل جميعاً . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم * خذوا غنمكم أيضاً وبقركم كما تكلمتم واذهبوا . وباركوني أيضاً»^(١٤٩) .

من هذه النصوص نرى التنازلات المتوالية من فرعون، فأول الأمر سمح لهم بعبادة الرب في الأرض دون الذهاب بعيداً، ثم بعد ذلك سمح للرجال فقط بالذهاب دون الأولاد والمواشي، ثم سمح لهم جميعاً دون المواشي، ثم أخيراً وبعد أن تكررت الضربات -حسب سياق التوراة- سمح لهم ولمواشيهم بالخروج لعبادة الرب .

كما جاء في التوراة تحديد سن موسى وهارون عند تكليمهما لفرعون، كما يدل على ذلك النص «وكان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حينما كلما فرعون»^(١٥٠) .

وتدل أيضاً على أن فرعون هو الذي طلب من موسى آية، كما في النص «إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً»^(١٥١) .

(١٤٨) سفر الخروج ١٠/٢٤-٢٩ .

(١٤٩) سفر الخروج ١٣/٣٢، ٣١ .

(١٥٠) سفر الخروج ٧/٧ .

(١٥١) سفر الخروج ٧/٩ .

ثالثاً : المقارنة

يتمثل الفرق بين القرآن والتوراة في حوار موسى لفرعون بالأمور الآتية :-

- ١ - جاء في القرآن الكريم بيان ربوبية الله سبحانه وتعالى للعالمين أجمعين، أما التوراة فقصرت ذلك على العبرانيين وآبائهم .
- ٢ - حوار موسى لفرعون في التوراة مقصور على طلب إخراج بني إسرائيل من مصر، وليس فيها إشارة إلى دعوته إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله سبحانه ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى . وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ (١٥٢) .
- ٣ - لم يرد في القرآن الكريم نسبة شعب بني إسرائيل إلى الله بقول: (شعبي) أما التوراة فكانت تركز على هذا المعنى .
- ٤ - جاء في القرآن الكريم بيان ما وصل إليه فرعون من الطغيان وذلك بادعائه للربوبية والألوهية، وليس للمصريين فحسب، بل زعم أنه إله لموسى، وهدده إذا لم يقبل ذلك بالسجن . أما التوراة فلم تدل على ذلك، وكان التركيز فيها على طغيان فرعون فيما يتعلق بالشعب الإسرائيلي .
- ٥ - جاء في التوراة اعتراض موسى (عليه السلام) على ربه سبحانه وتعالى بالرسالة، ووصفه بأنه أساء إلى هذا الشعب، وأنه لم يخلصهم من فرعون . لذلك لم يستجب له فرعون وزاد في تسخير بني إسرائيل . وأما في القرآن الكريم فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكّر بني إسرائيل بصنوف النعم التي أنعم بها عليهم، ومن ذلك قوله سبحانه ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِّي فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٥٣) .

(١٥٢) سورة النازعات، الآيات ١٥-١٩ .

(١٥٣) سورة البقرة، الآية ٤٧ .

٦ - تضمن حوار موسى (عليه السلام) لفرعون في القرآن الكريم التعريف بالله سبحانه وتعالى، وبيان ماله من الأسماء الحسنى والصفات العلاء، وأما في التوراة فلم يظهر في الحوار شيء من ذلك.

٧ - جاء في القرآن الكريم خذلان فرعون أمام موسى (عليه السلام)، وذلك بإيمان السحرة الذين استعان بهم فرعون على موسى (عليه السلام)، وأما التوراة فإنها تذكر للسحرة مواقف جيدة ومقابلة لما جاء به موسى، مما كان سبباً في زيادة طغيان فرعون وعدم استجابته، كما سبق بيان ذلك في الحديث عن الآيات .

٨ - لا يحتوي القرآن الكريم على معطيات خاصة بعمر موسى وهارون عندما تحدثا إلى فرعون، بينما تؤكد التوراة على عُمر موسى (عليه السلام) على أنه ابن ثمانين سنة، وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة .

نجاه موسى وقومه وهلاك فرعون وقومه

أولاً : في القرآن الكريم

يصور القرآن نجاه موسى وهلاك فرعون بقوله سبحانه : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ . فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ . قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ . فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ . وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ . وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾^(١٥٤) . يتضح من هذا السياق أيضاً ثقة موسى من نصر ربه له وتأييده وخذلان أعدائه وذلك حين خشي قومه إدراك فرعون لهم .

وفي موضع آخر يأتي تصوير حال فرعون عند الغرق بقوله سبحانه : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾^(١٥٥) . هكذا كان هلاك فرعون وجنوده، فإن موسى وقومه لما اكتملوا خارجين من البحر، واكتمل فرعون وقومه داخلين فيه، وهم أولهم بالخروج منه أمر الله القدير البحر أن يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينبج منهم أحد، وجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم، وتراكت الأمواج فوق فرعون، وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك ﴿أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ فآمن حيث لا ينفعه الإيمان . ذلك أن الإيمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين . ورماه البحر على ناحية ليتحقق الناس موته ويكون لهم آية^(١٥٦) .

(١٥٤) سورة الشعراء، الآيات ٥٧-٦٦ .

(١٥٥) سورة يونس، الآيات ٩٠-٩٢ .

(١٥٦) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٣١/٢ . والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن

٢٤١/١٨ . وانظر : ابن العربي، عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي

٢٧٠، ٢٧١/١١ .

وقد جاء في السنة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. فقال جبريل: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر^(١٥٧) فأدسه في فيه، مخافة أن تدركه الرحمة^(١٥٨)»^(١٥٩).

ثانياً : في التوراة

تذكر التوراة أن موسى وقومه خرجوا من مصر، كما يدل على ذلك النص «وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً * وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين»^(١٦٠) . وكان هذا الأمر من موسى بناءً على أمر الرب له بذلك .

وتصف التوراة نجاة موسى وقومه وغرق فرعون وقومه بالنص « ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء * فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم * وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباتهم وفرسانهم إلى وسط البحر * وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين * وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقله . فقال المصريون نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم * فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم * فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصباح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقاءه . فدفع الرب المصريين في وسط البحر * فرجع

(١٥٧) أي طينه الأسود .

(١٥٨) أي خشية أن يقول : لا إله إلا الله . ففتناله رحمة الله .

(١٥٩) أخرجه الترمذي في سننه، وقال : هذا حديث حسن، ٢٨٧/٥ . والإمام أحمد في المسند، حديث رقم ٢٨٢١ . والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ٢٩٥/٤ . والألباني في صحيح سنن الترمذي .

٦١/٣ .

(١٦٠) سفر الخروج ١٣/٣٥، ٣٥، ٣٦ .

الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون^(١٦١) الذي دخل وراءهم البحر . لم يبق منهم ولا واحد^(١٦٢) .

ثالثاً : المقارنة

تتمثل المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة في نجاة موسى وقومه وهلاك فرعون وقومه بالأمور الآتية : -

١ - جاء في التوراة ذكر استعداد الإسرائيليين للخروج من مصر بسلب المصريين حليهم وأمتعتهم وذلك بأمر موسى لهم بناءً على أمر الله له بذلك، كما نسبوا إلى الله قوله : «فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين * بل تطلب امرأة من جاريتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم . فتسلبون المصريين»^(١٦٣) . وهذا النص يدل على خيانة الإسرائيليين للمصريين؛ لأن السلب في اللغة بمعنى الاختلاس^(١٦٤) . والله سبحانه وتعالى لا يأمر بالعدو والخيانة والاختلاس . وقد ورد في القرآن الكريم إشارة إلى ما كان مع المصريين من الحلي بقوله تعالى عن بني إسرائيل في جوابهم لموسى : ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾^(١٦٥) . قال الطبري : «اختلفت القراء في قراءة (حملنا) ، فقرأ عامة قراء المدينة وبعض المكيين : (حُمِّلْنَا) بضم الحاء وتشديد الميم بمعنى أن موسى يحملهم ذلك . وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين : (حملنا) بتخفيف الحاء والميم وفتحهما . بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد . قال أبو جعفر : والقول عندي في تأويل ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى؛ لأن القوم حملوا، وأن موسى قد

(١٦١) هناك خلاف بين المؤرخين حول شخصية فرعون الذي غرق في البحر، هل هو رمسيس، أو منفتاح، أو تحتمس الثالث . ورجح أحمد شلبي أنه منفتاح (انظر: سعد الدين السيد صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص ٦٢ . وأحمد شلبي، اليهودية ص ٧٣) .

(١٦٢) سفر الخروج ١٤/٢٦-٢٩ .

(١٦٣) سفر الخروج ٣/٢١، ٢٢ .

(١٦٤) انظر : الجوهري، الصحاح ١/١٤٨ .

(١٦٥) سورة طه، الآية ٨٧ .

أمرهم بحمله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب»^(١٦٦) . وذهب بعض المفسرين إلى معنى آخر، فقال القرطبي : «قيل: هو ما أخذوه من آل فرعون، لما قذفهم البحر إلى الساحل. وسميت أوزارا بسبب أنها كانت آثاما. أي لم يحل لهم أخذها ولم تحل لهم الغنائم، وأيضا فالأوزار هي الأثقال في اللغة»^(١٦٧) . وقال الشنقيطي في تفسير كلمة (أوزاراً) : «قال بعض العلماء معناها الأثقال . وقال بعضهم : معناها الآثام . ووجه القول الأول أنها أحمال من حلي القبط الذي استعاروه منهم . ووجه الثاني أنها آثار وتبعات؛ لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي، ولأن الغنائم لم تكن تحل لهم . والتعليل الأخير أقوى»^(١٦٨) . الحاصل أنه لم يرد في القرآن الكريم أمر الله ولا أمر موسى لبني إسرائيل أن يسلبوا المصريين كما جاء في التوراة .

٢ - تذكر التوراة أن الرب أشرف على عسكر المصريين بعمود نار فأزعج عسكرهم، وخلع بكر مركباتهم، حتى أدرك المصريون ذلك فأرادوا الهرب. ولم يرد في القرآن شيء من ذلك، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى نصر موسى وقومه ولكن ليس كما تذكر التوراة .

٣ - جاء في القرآن الكريم الإشارة إلى إيمان فرعون عند الغرق، ولكن هذا الإيمان لم ينفعه، كما في قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَٰئِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١٦٩) فلم يقبل الإيمان من فرعون لفوات وقته . وأما التوراة فلم تشر إلى شيء من ذلك .

(١٦٦) جامع البيان ١٦/١٩٩ .

(١٦٧) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦ .

(١٦٨) أضواء البيان ٤/٤٩٦ .

(١٦٩) سورة يونس ، الآيتان ٩٠ ، ٩١ .

٤ - أوضح القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى نجى فرعون ببدنه ليكون لمن خلفه آية
كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِّ آيَاتِنَا لَعَافُونَ ﴾ ^(١٧٠) . وأما التوراة فلم تشر إلى شيء من ذلك

(١٧٠) سورة يونس، الآية ٩٢ .

الخاتمة

بعد استعراض دعوة موسى (عليه السلام) لفرعون في القرآن والتوراة، ابتداءً بكيفية تلقي موسى للوحي، ثم ما أيده الله به من الآيات، وكذلك حوار مع فرعون، وأخيراً نجاة موسى (عليه السلام) وقومه وهلاك فرعون وقومه، تبين مخالفة التوراة للقرآن الكريم بأمور، أهمها ما يلي :-

- ١ - جاء في التوراة حصر ألوهية الله سبحانه وتعالى للعبانيين وآبائهم .
- ٢ - جاء في التوراة تسمية الله سبحانه وتعالى بأسماء غير مفهومة ولا تحمل معنى حسناً.
- ٣ - جاء في التوراة نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى .
- ٤ - جاء في التوراة عدم تسليم موسى عليه السلام لربه في بعض ما يأمره به .
- ٥ - جاء في التوراة ذكر قدرة سحرة فرعون على مقابلة موسى ببعض الآيات .
- ٦ - جاء في التوراة وصف موسى بالألوهية لفرعون، ووصف هارون بالنبوة لموسى.
- ٧ - جاء في التوراة تمييز بني إسرائيل بأنهم شعب الله .
- ٨ - جاء في التوراة وصف الله سبحانه وتعالى بالإساءة إلى بني إسرائيل .
- ٩ - جاء في التوراة أمر الله لبني إسرائيل بسلب المصريين .
- ١٠ - تذكر التوراة أن الله نزل وحارب مع الإسرائيليين .

هذه المخالفات من التوراة للقرآن الكريم وغيرها تدل دلالة واضحة على ما في التوراة من التحريف والتبديل الذي أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم حيث يقول : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾^(١٧١). فنعوذ بالله من الخذلان، ونسأله التثبيت والرضوان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١٧١) سورة النساء، الآية ٤١ .

قائمة مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الأعظمي، الدكتور محمد ضياء الرحمن، اليهودية والمسيحية، ط ١ (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ) .
- ٣ - الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ) .
- ٤ - الألوسي، روح المعاني، ط ٤ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ) .
- ٥ - الترمذي، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة، السنن، (دار إحياء التراث العربي) .
- ٦ - ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (مطابع المجد التجارية) .
- ٧ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، زاد المسير، ط ١ (المكتب الإسلامي) .
- ٨ - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط ٢ (دار الجيل، بيروت) .
- ٩ - ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر، ط ٣ (دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ)
- ١٠ - الرازي، التفسير الكبير، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ) .
- ١١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ) .
- ١٢ - السيد صالح، الدكتور سعد الدين، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط ٢، (دار التابعين، عين شمس، ١٤١٦هـ) .
- ١٣ - شلبي، د. أحمد، اليهودية، ط ١٢ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧) .
- ١٤ - الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان .

- ١٥ - الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (دار الفكر) .
- ١٦ - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (دار الفكر) .
- ١٧ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان، ط ٢ (مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ) .
- ١٨ - ابن العربي، عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي، (دار الكتاب العربي) .
- ١٩ - العقاد، عباس محمود، الله، ط ٥ (مصر، دار المعارف) .
- ٢٠ - فتاح، الدكتور عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي، ط ١ (دار عمار، عمان، ١٤١٧هـ) .
- ٢١ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ) .
- ٢٢ - قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط ١٢ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٦هـ) .
- ٢٣ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، ط ٤ (مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ) .
- ٢٤ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط ١ (دار الفكر) .
- ٢٥ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، ط ٥ (دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠) .
- ٢٦ - كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ط ٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ) .
- ٢٧ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار صادر، بيروت) .
- ٢٨ - الكتاب المقدس^(١٧٢)، (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط) .

(١٧٢) المقدس في اصطلاحهم، وهو في الحقيقة الكتاب المخزف .

قائمة محتويات البحث

١	تقديم
	بداية نبوة موسى (عليه السلام) وإرساله إلى فرعون
٣	أولاً : في القرآن
٩	ثانياً : في التوراة
١٢	ثالثاً : المقارنة
	آيات موسى (عليه السلام) لفرعون
١٦	أولاً : في القرآن
١٩	ثانياً : في التوراة
٢٥	ثالثاً : المقارنة
	حوار موسى (عليه السلام) لفرعون
٢٩	أولاً : في القرآن
٣٢	ثانياً : في التوراة
٣٥	ثالثاً : المقارنة
	نجاة موسى (عليه السلام) وقومه وهلاك فرعون وقومه
٣٧	أولاً : في القرآن
٣٨	ثانياً : في التوراة
٣٩	ثالثاً : المقارنة
٤٢	الخاتمة
٤٣	قائمة مراجع البحث